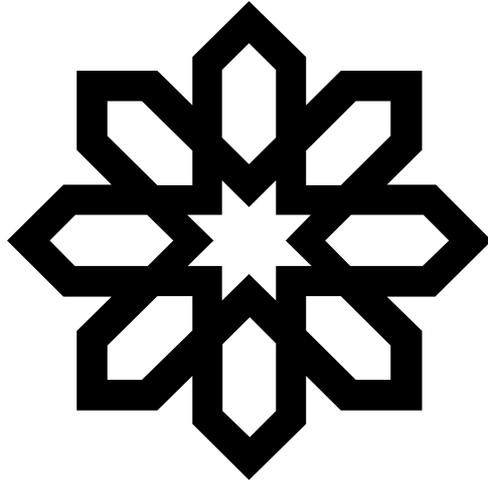


ما يصغر على وفق قواعد خاصة في كتاب سيبويه (تصنيف منهجي وشرح لغوامض الكتاب وشواهده)

أ.د. محمد كاظم البكاء
جامعة الكوفة - كلية الفقه





مقدمة

لاشك أن (الكتاب) الذي عهد بأبوابه الخليل بن أحمد الفراهيدي (- ١٧٥ هـ) إلى تلميذه سيبويه (- ١٨٥ هـ) هو المرجع الأول الذي اعتمد عليه النحويون كافة ، وكانوا يهابون التأليف في النحو من صيته وشهرته ، حتى قيل : من أراد أن يؤلف كتابا مثل كتاب سيبويه فليستحي . وفي أهميته في دراسة النحو قيل : من فهم كتاب سيبويه فلا حاجة فيه إلى غيره ، ولكنّ طلبه النحو أعرضوا عنه منشغلين بكتب النحويين المتأخرين في حين أقبل عليه المستشرقون ينهلون من فيضه وسعة أبوابه ودقة مباحثه ومسائله ، ومنهم المستشرق جيمس كارتير في كتابه (التحليل النحوي في كتاب سيبويه) ، وله بحث يؤسس فيه نظرية كاملة لدراسة الموافقة والمخالفة (هو هو وليس هو) في ضوء عبارة ردّها سيبويه في كتابه ، وهي : (عشرون درهما) ، وقد أفدنا من مراسلة العلامة المستشرق جيمس كارتير وبحوثه في كتابنا (منهج التقويم النحوي في كتاب سيبويه) الذي اطلع عليه وجعله من مصادر فقرة سيبويه في (الموسوعة الإسلامية) . ومن المستشرقين الذين درسوا كتاب سيبويه المستشرق البريطاني بالامي ، وقد نشر بحثا بعنوان (نصّ صعب في كتاب سيبويه) في إحدى المجلات الدولية ، فترجمناه ودرسناه وعلّقنا عليه في مجلة الضاد (العدد الرابع لسنة ١٩٩٠) ، وقد أوضحنا فيه وفي غيره أن ما يعثور الكتاب من صعوبة ترجع إلى عدم وضوح منهجه الذي أقامه سيبويه على نظرية الإسناد ، وقد جعله ثلاثة أنواع هي : إسناد الفعل وما يعمل عمله ، وإسناد الاسم وما يجري مجراه ، والإسناد الذي بمنزلة الفعل نحو : الحروف الخمسة ، والنداء . وهذا المنهج يختلف قطعاً عن منهج النحويين المتأخرين الذي شرعه في تقديرننا ابن السراج (- ٣٧٠ هـ) في كتابه (الأصول العامة) ، ومنهجه مقدمة في الكلام والكلمة ، والإعراب والبناء ، والنكرة والمعرفة ، ثم أبواب المرفوعات ، والمنصوبات ، والمجرورات ، وأبواب أخرى . فمن المتوقع قطعاً أن الذي درس النحو في ضوء هذا المنهج لا يقدر على التعامل مع كتاب سيبويه إضافة إلى أن الكتاب قد تفرّد بقواعد وآراء لا نجدها في كتب النحويين المتأخرين . وفي إمكان الباحث أن يستنبط قواعد عديدة من دراسة كتاب سيبويه عامة ، وهذه الأبواب خاصة ؛ فهو منهج ثرّ ، وأرض بكر . فالباب الأول ، وهو (تصغير ما ثانيه ياء) قد أقامه على المنهج الصوتي ، وفيه : شبيخ ، وشبيخ موضحا الانسجام الصوتي ، والعلاقة بين الأصوات . و الباب الثاني (باب ترخيم المؤنث) ، حافل بقواعد لها علاقة بنوع الكلمة ، نعن : عناق ، أو كونها نعنا لمؤنث ، ولكنها وصف لشيء ، والشيء مذكر ، نحو : حائض . وهكذا ستجد جميع الأبواب ذات قواعد نحوية ولغوية وصوتية .

ولغرض إعادة كتاب سيبويه إلى الدرس النحوي ، وإشاعة ثقافة مراجعته ، والإفادة من مسائله أصدرنا (كتاب سيبويه تصنيف منهجيّ وتحقيقي علمي) وقد جعلنا القسم الأول منه في المقدمة وإسناد الفعل ، وهو في خمسة أجزاء . وقد تأخر طبع القسم الثاني منه (خمسة أجزاء) ، وهو في الصرف والأصوات ، فرأينا أن ننشر منه بعض الأبواب التي نجدها مهمة من النسخة التي حققناها لبيان تصنيف هذه الأبواب على وفق منهج سيبويه مقترنة بالعناوين التي نجدها لدى النحويين المتأخرين ، وقد تفرقت هذه الأبواب لديهم في مواضع متعددة . وحبذا أن يوازن بعض الباحثين بين هذه الأبواب ، وما لدى النحويين المتأخرين .

وهذه الأبواب التي اخترناها من التصغير هي النوع العاشر من أنواع التصغير التي لها قواعد خاصة ، فقد وجدنا سيبويه قد صنّف من غير تصريح بذلك أبواب التصغير ذات القواعد المطردة من هذه التي لها قواعد خاصة . وتلك الأبواب المطردة بقواعدها هي :

النوع الأول - تصغير ما كان على خمسة فنانزلا

النوع الثاني - ما يصغر على جمع التكسير

النوع الثالث - تصغير المزيد بحذف أو تثبيت

النوع الرابع - التصغير بالردّ إلى الأصل

النوع الخامس - تصغير ما فيه إعلال بالبدل أو القلب



النوع السادس - تصغير المركب
النوع السابع - تصغير المرخم
النوع الثامن - ما يستغنى بتصغيره عن تكبيره
استطراد فيما لا يصغر
النوع التاسع - ما يصغر للدلالة على دنوه من الشيء

وهي أنواع سمّناها وصنّفناها في أبواب التصغير في كتاب سيبويه من دون أن نمس ترتيب الأبواب عنده. وهذا التصنيف والترتيب لم نجده في كتب النحويين المتأخرين .
انتهجنا في الكتاب تصنيف الأبواب ، وترقيم الأمثلة ، وتحديد مواضع التعليق والتعقيب الذي خلت منه جميع نسخ الكتاب المحققة والمخطوطة . و زدنا التصنيف بيانا لغوامض الكتاب وشرح شواهده ، جاعلين العناوين وما زدناه على النص المحقق بين معقوفتين [] ، إضافة إلى حواشي التفسير وشره وهما في هذا البحث لفت الانتباه إلى أهمية كتاب سيبويه ، فلا يصلح هذا الحال إلا بما صلح به أوله . وإذا ما وجدنا الفائدة في هذا البحث فستتابع اختيار أبواب أخرى، والله ولي التوفيق .

[الباب الأول - تصغير ما كان ثانيه ياء]

هذا باب تحقير كلّ اسم كان ثانيه ياءً تثبت في التحقير، وذلك نحو بَيْتٍ وشَيْخٍ وسَيِّدٍ ، وأحسنه أن تقول شَيْخٌ ، وسَيِّدٌ فَتَضُمُّ ؛ لأنّ التحقير يَضُمُّ أوائل الأسماء وهو لازم له ، كما أن الياء لا زمة له .
ومن العرب من يقول شَيْخٌ ، وبَيْتٌ ، وسَيِّدٌ كراهية الياء بعد الضمة (١).

[الباب الثاني - تصغير المؤنث]

هذا باب تحقير المؤنث :
اعلم أن كلّ مؤنث كان على ثلاثة أحرف ، فتحقيره بالهاء ، وذلك قولك في قَدِمَ : قُدَيْمَةٌ ، وفي يَدٍ : يُدَيْيَةٌ .
وزعم الخليل (رح) أنهم إنّما أدخلوا الهاء ليُفرقوا بين المؤنث والمذكر .
قلتُ : فما بالُ عَنَاقٍ ؟ (٢)
قال : استنقلوا الهاء حين كثر العددُ ، فصارت القافُ بمنزلة الهاء ، فسأوت فُعَيْلَةٌ في العدد والزنّة ، فاستنقلوا الهاءَ ، وكذلك جميع ما كان على أربعة أحرف فصاعداً .
قلتُ : فما بالُ سَمَاءٍ قالوا : سُمَيْيَةٌ ؟
قال : من قِيلَ أنها تُحَدَفُ في التحقير ، فيصير تحقيرُها كتحقير ما كان على ثلاثة أحرف ، فلما حَقَّتْ صارت بمنزلة دَلْوٍ (٣) ، كأنك حَقَرْتَ شيئاً على ثلاثة أحرف .
فإن حَقَرْتَ امرأة اسمها سَمَاءٌ ، قلتُ : سُمَيْيَةٌ ، ولم تُدخِلها الهاءَ ؛ لأنّ الاسم قد تمّ .
وسألته (رح) عن الذين قالوا في حُبَارَى : حُبَيْرَةٌ ،
فقال : لما كانت فيه علامة التأنيث ثابتة أرادوا أن لا يفارقها ذلك في التحقير ، وصاروا كأنهم حَقَرُوا حُبَارَةً . وأمّا الذين تركوا الهاءَ ، فقالوا : حذفنا الياءَ والبقية على أربعة أحرف ، فكأنّا حَقَرْنَا حُبَارًا . ومن قال في حُبَارَى : حُبَيْرَةٌ ، قال في لَعِيزَى : لَعِيزَةٌ ، وفي جميع ما كانت فيه الألف خامسة فصاعداً إذا كانت ألف تأنيث .
وسألته (رح) عن تحقير نَصَفٍ نعت امرأةٍ ، فقال : تحقيرها نُصَيْفٌ ؛ وذلك لأنّه مذكرٌ وُصِفَ به مؤنثٌ ؛ ألا ترى أنّك تقول : هذا رجلٌ نَصَفٌ . ومثل ذلك أنّك تقول : هذه امرأةٌ رَضَى ، فإذا حَقَرْتَها لم تُدخِلْ الهاءَ ؛ لأنّها وُصِفَتْ بمذكر ، وشاركت المذكر في صفته ، فلم تُغلب عليه ؛ ألا ترى أنّك لو رَحِمْتَ الضامِرَ ، لم تقل : ضَمِيرَةٌ . وتصديق ذلك فيما زعم الخليل (رح) قول العرب في الخَلْقِ : خُلَيْقٌ ، وإن عناول المؤنث ؛ لأنّه مذكرٌ يوصف به المذكر ، فشاركه فيه المؤنث . وزعم الخليل (رح) أنّ الفرس كذلك (١).



وسألته عن الناب من الإبل ، فقال : إنما قالوا : نُيَيْبٌ ؛ لأنهم جعلوا الناب الذَّكَرَ اسماً لها حين طال نابها ، على نحو قولك للمرأة: إنما أنتِ بَطِينٌ ، ومثلها أنتِ عَيْنُهُمْ ، فصار اسماً غالباً . وزعم (رح) أن الحرف بتلك المنزلة كأنه مصدر مذكر كالعَدْل ، والعدل مذكر . وقد يقال : جاءت العدلُ المُسْلِمَةُ ، وكأنَّ الحرفَ صفةً ، ولكنها أُجريت مجرى الاسم ، كما أُجري الأبطحُ ، والأبرقُ ، والأجدلُ .
وإذا رَحِمْتَ الحائضَ فهو كالضامر ؛ لأنه إنما وقع وصفاً لشيء ، والشيءُ مذكر وقد بينا هذا فيما قبلُ .
قلتُ فما بال المرأة إذا سُمِّيت بحجرٍ قلتُ حُجَيْرَةٌ ؟

قال : لأنَّ حَجَرَ قد صار اسماً لها علماً ، وصار خالصاً وليس بصفة ، ولا اسماً شاركت فيه مذكراً على معنى واحد ، ولم تُرد أن تحقَّر الحَجَرَ، كما أنك أردت أن تحقَّر المذكَر حين قلت : عُدَيْلٌ ، وفُرَيْشٌ ، وإنما هو كقولك للمرأة : ما أنتِ إلا رُجَيْلٌ ، وللرجل ما أنتِ إلا مُرِيَّةٌ ، فإنما حَقَرَت الرجلَ والمرأةَ .
ولو سُمِّيت امرأة بفرسٍ لقلت : فُرَيْسَةٌ ، كما قلت : حُجَيْرَةٌ . وإذا حَقَرَت الناب والعدلُ وأشباهها ، فإنك تحقَّر ذلك الشيء ، والمعنى يدلُّ على ذلك .
وإذا سُمِّيت رجلاً بعينٍ ، أو أُذُن فتحقيره بغير هاء ، وتُدعِ الهاء ههنا كما أدخلتها في حَجَرَ اسم امرأة ، ويونسُ يُدخلُ الهاء ويحتجُّ بأدبينة ، وإنما سُمِّيَ بمحقره .

[الباب الثالث - ما يصغر على لفظ آخر]

هذا باب ما يُحَقَّر على غير مُكَبَّره الذي يُستعمل في الكلام :
فمن ذلك قولُ العرب في مَغربِ الشمسِ : مُغَيِّرِبَانُ الشمسِ ، وفي العَشِيِّ أتيك : عَشْيَانَا . وسمعنا من العرب من يقول في عَشِيَّةٍ : عَشْيِشِيَّةٌ ، كأنهم حَقَرُوا مَغربَانٌ ، وَعَشْيَانٌ وَعَشْنَاةٌ .

[الأمثلة :]

- ١- وسألته الخليل (رح) عن قولك أتيك أصيلاً ، فقال : إنما هو أصيلاً ، أبدلوا اللام منها ، وتصديق ذلك قول العرب أتيك أصيلاً (٢) .
- ٢- وسألته (رح) عن قول بعض العرب أتيك عشياناتٍ ، ومُغَيِّرِبَانَاتٍ ، فقال : جعل ذلك الحين أجزاءً ؛ لأنه حينئذٍ كلما تصوّبت فيه الشمسُ ذهب منه جزءٌ . فقالوا : عَشْيَانَاتٍ كأنهم سمّوا كلَّ جزءٍ منه عَشِيَّةً ، ومثل ذلك قولك المَفَارِقُ في مَفَرِقٍ ، جعلوا المَفَرِقَ مواضعً ، ثم قالوا : المَفَارِقُ ، كأنهم سمّوا كلَّ موضعٍ مَفَرِقاً ، قال الشاعر ، وهو جرير :
[الكامل]

٤٢ - قال العواذلُ ما لجهلك بعدما شابَ المَفَارِقُ واكْتَسَيْنَ قَتِيرَا
ومن ذلك قولهم للبعير نو عثانين ، كأنهم جعلوا كلَّ جزءٍ منه عُثُوناً ، ونحو ذا كثير .

[تعليق :]

فأما عُدْوَةٌ فتحقيرها عليها ، تقول عُدِيَّةٌ . كذلك سَحَرُ ، تقول : أتانا سُحَيْرًا ، وكذلك ضُحَى ، تقول : أتانا ضُحِيًّا . وقال الشاعر ، وهو النابغة الجعدي :
[متقارب]
٤٣ - كأنَّ العُبَارَ الذي غادرتُ ضُحِيًّا دَوَاحِجُ من تَنْضُبِ

[تعقيب :]

واعلم أنك لا تحقَّر في تحقيرك هذه الأشياءَ الحينَ (١) ، ولكنك تريد أن تُقَرِّبَ حيناً من حين ، وتقلِّلَ الذي ما بينهما ، كما أنك إذا قلت دُوَيْنَ ذاك ، وفُوَيْقَ ذاك ، فإنما تقرِّبُ الشيءَ من الشيء ، وتقلِّلَ الذي بينهما ، وليس المكانُ بالذي يحقَّر . ومثل ذلك فُبَيْلٌ ، وبُعَيْدٌ ، فلمَّا كانت أحياناً ، وكانت لا تَمَكَّنُ ، وكانت لم

تحقّر ، لم تمكّن على هذا الحدّ تمكّن غيرها . وقد بيّنا ذلك فيما جاء تحقيره مخالفاً كتحقير المبهم ، فهذا مع كثرتها في الكلام .

[تعليق:]

وجميعُ ذا إذا سُمِّي به الرجل حُقِّر على القياس .

٣- ومما يحقّر على غير بناء مُكَبَّره المستعمل في الكلام إنسان ، تقول : أنيسيانُ ، وفي بنونَ أبيئونَ ، كأنهم حَقَرُوا إنسيانُ ، وكأنهم حَقَرُوا أفعَلَ . نحو أعمى . وفعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم إيّاها في كلامهم ، وهم ممّا يغيّرون الأكثر في كلامهم عن نَظائره ، وكما يجيء جمعُ الشّيء على غير بنائه المستعمل . ومثل ذلك لَيْلَةٌ ، تقول : لَيْلِيَّةٌ كما قالوا : لَيْلٍ ، وقولهم في رَجُلٍ : رُوَيْجِلٌ ، ونحو هذا .

[تعليق:]

وجميع هذا أيضاً إذا سمّيت به رجلاً أو امرأة صرفته إلى القياس كما فعلت ذلك بالأحيان .

٤- ومن ذلك قولهم في صبيبة: أصببيّة ، وفي غلّمة أغلّمة ، كأنهم حَقَرُوا أغلّمةً وأصببيّةً ، وذلك أنّ أفعلةً يجمعُ به فُعُلاً وفَعِيلٌ . فلَمَّا حَقَرُوهُ جاءوا به على بناء قد يكون لُفْعاً ، وفَعِيلٌ . فإذا سمّيت به امرأة أو رجلاً حَقَرْتَهُ على القياس ، ومن العرب من يجيء به على القياس ، فيقول صبيبةً ، وغلّمةً . وقال الراجز :

٤٤- صبيبة على الدخان رُمكاً ما إن عدا أصغرهم أن زكاً (١)

الباب الرابع - تصغير الأسماء المبهمة]

هذا باب تحقير الأسماء المبهمة:

١- اعلم أنّ التحقير يضمّ أوائل الأسماء ، إلاّ هذه الأسماء ، فإنّه يترك أوائلها على حالها قبل أن تحقّر ؛ وذلك لأنّ لها نحواً في الكلام ليس لغيرها - وقد بيّنا ذلك - فأرادوا أن يكون تحقيرها على غير تحقير ما سواها ، وذلك قولك في هذا هديّاً ، وذلك ديك ، وفي أليّاً . وإثما ألحقوا هذه الألفات في أواخرها لتكون أواخرها على غير حال أواخر غيرها ، كما صارت أوائلها على ذلك

قلت : فما بال ياء التصغير ثانية في ذا حين حقرت ؟

قال : هي في الأصل ثالثة ، ولكنهم حذفوا الياء حين اجتمعت الياءات . وإثما حذفوها من ديبياً . وأمّا تيبياً فإنما هي تحقيرٌ ، وقد استعمل ذلك في الكلام ، قال الشاعر كعبُ الغنوي :

[طويل]

٤٤- وخبرتماني أنّما الموت في الفرى فكيف وهاتأ هضبة وقليب (٢)

وقال عمران بن حطان :

٤٥- وليس لعيشنا هذا مهاهٌ وليست دارنا هاتأ بدار [وافر]

وكرهوا أن يحقروا المؤنث على هذه، فإلتبس الأمر . وأمّا من مدّ الأء فيقول أليّاً ، وألحقوا هذه الألف لئلا يكون بمنزلة غير المبهم من الأسماء ، كما فعلوا ذلك في آخر ذا ، وأوله ، وأولئك ، هما أولاً وأولاء ، كما أنّ ذلك هو ذا إلاّ أنّك زدت الكاف للمخاطبة .

ومثل ذلك الذي والتي ، تقول اللديّاً واللديّاً ، قال العجاج

٤٦- * بعد اللتيا واللتيا والتي * (١)

وإذا تئيت حذفت هذه الألفات كما تحذف ألف داوتها لكثرتها في الكلام [إذا تئيت . وتصغير ذلك في الكلام ديبك ودبياً لك] ، وكذلك اللديّاً إذا قلت اللديون ، والتي إذا قلت اللتيات ، والتننية إذا قلت اللديان واللتيان ودبيان .

٢- ولا تحقرمن ، ولا أيّ إذا صاروا بمنزلة الذي ؛ لأنهما من حروف الاستفهام ، والذي بمنزلة ذا ؛ لأنها ليست من حروف الاستفهام ، (من) لم يلزمه تحقيرٌ كما يلزم الذي ؛ لأنه إنما يريد به معنى الذي ، وقد استغنى عنه بتحقير الذي مع ذا الذي ذكرت لك .

واللاتي لا تحقر ، استغنوا بجمع الواحد إذا حقر عنه ، وهو قولهم اللتيات ، فلما استغنوا عنه صار مسقطاً .



فهذه الأسماء لمَّا لم يكن حالها في التحقير حالَ غيرها من الأسماء غير المبهمة ، ولم تكن حالها في أشياء قد بيَّناها حالَ غير المبهمة ، صارت يُستغنى ببعضها عن بعض ، كما استغنوا بقولهم أَنَا مُسَيَّأٌ ، وَعُسَيَّأٌ عن تحقير القَصْرِ في قولهم أَنَا قَصْرٌ وهو العشي .

[الباب الخامس - تصغير جموع التكسير]

هذا باب تحقير ما كُسِّرَ عليه الواحدُ للجمع ، وسأبيِّنُ لك تحقير ذلك إن شاء الله: اعلمُ أن كلَّ بناء كان لأدنى العدد ؛ فإنك تحقِّر ذلك البناء لا تجاوزه إلى غيره من قِبَل أنك إنما تريد تقليل الجمع ، ولا يكون ذلك البناءُ إلا لأدنى العدد ، فلمَّا كان ذلك لم تجاوزه.

[أبنية جموع القلة للتكسير :]

واعلمُ أن لأدنى العدد أبنيةً هي مختصة به ، وهي له في الأصل ، وربما شَرَكه فيه الأكثرُ ، كما أن الأدنى ربما شَرَكَ الأكثرُ ، فأبينةُ أدنى العدد (أفعلُ) ، نحو أَكَلَبٍ ، وَأَكْعَبٍ ، و(أفعالُ) ، نحو أَجْمَالٍ ، وَأَعْدَالٍ وَأَحْمَالٍ ، و(أفعلهُ) ، نحو أَجْرَبَةٍ ، وَأَنْصِبَةٍ ، وَأَعْرَبَةٍ ، و(فعلهُ) ، نحو غِلْمَةٍ ، وَصَبِيَّةٍ ، وإخوةٍ ، وولدةٍ .

فتلك أربعة أبنيةٍ ، فما خلا هذا فهو في الأصل للأكثر ، وإن شَرَكه الأقلُ ؛ ألا ترى أن ما خلا هذا إنما يُحقَّر على واحده . فلو كان شيء مما خلا هذا يكون للأقلِّ لحقَّر على بنائه كما تحقَّر الأبنيةُ الأربعة التي هي لأدنى العدد ، وذلك قولك في أَكَلَبٍ : أَكَيْلِبٌ ، وفي أَجْمَالٍ : أَجَيْمَالٌ ، وفي أَجْرَبَةٍ : أَجَيْرَبَةٌ ، وفي غِلْمَةٍ : غَلِيمَةٌ ، وفي ولدةٍ : وَلَيْدَةٌ ، وكذلك سمعناها من العرب .

فكلُّ شيءٍ خالف هذه الأبنية في الجمع ، فهو لأكثر العدد ، وإن عُنِيَ به الأقلُّ ، فهو داخل على بناء الأكثر وفيما ليس له ، كما يدخل الأكثر على بنائه وفي حيِّزه .

[الأمثلة :]

١- وسألتُ الخليل (رح) عن تحقير الدَّور ، فقال : أردهُ إلى بناء أقلِّ العدد ؛ لأني إنما أريد تقليل العدد ، فإذا أردتُ أن أقلِّه وأحقِّره صرتُ إلى بناء الأقلِّ ، وذلك قولك : أدبِيرٌ . فإن لم تفعل فحقِّرها على الواحد ، وألحقْ تاء الجمع ؛ وذلك لأنك تردُّه إلى الاسم الذي هو لأقلِّ العدد ؛ ألا ترى أنك تقول للأقلِّ : ظبياتٌ ، وغلواتٌ ، وركواتٌ . ف(فعلاتٌ) ههنا بمنزلة(أفعلُ) في المذكر ، و(أفعالُ) ونحوهما . وكذلك ما جمع بالواو والنون والياء والنون وإن شَرَكه الأكثرُ كما يشركُ الأقلُّ فيما ذكرنا قبل هذا .

٢- وإذا حقَّرتُ الأكفَّ ، والأرجلُ ، وهنَّ قد جاوزن العَشْرَ . قلت : أكَيْفٌ ، وأرَيْجِلٌ ؛ لأنَّ هذا بناءُ أدنى العدد ، وإن كان قد يشرك فيه الأكثرُ الأقلُّ . وكذلك الأقدام والأفخادُ .

ولوحقَّرتُ الجفَّاتِ وقد جاوزن العَشْرَ لقلت : الجفَّياتُ ، لا تجاوز ؛ لأنها بناء أقلِّ العدد . وإذا حقَّرتُ المرابِدَ ، والمفاتيحَ ، والقناديلَ ، والخنادقَ قلت : مرَبِيداتٌ ، ومُفَيْتِحاتٌ ، وفنَيْديلاتٌ ، وخَيْدِقاتٌ ؛ لأنَّ هذا البناءُ للأكثر ، وإن كان يشركه فيه الأدنى ، فلمَّا حقَّرتُ صيرتُ ذلك إلى شيء هو الأصلُّ للأقلِّ ؛ ألا تراهم قالوا : في دَرَاهِمَ : دُرَيْهَماتٌ .

وإذا حقَّرتُ الفئيان قلت : فُئِيَّةٌ ، فإن لم تقلْ ذا قلت : فُنْيُونٌ ، فالواو والنون بمنزلة التاء في المؤنث . وإذا حقَّرتُ الشُّسوعَ وأنت تريد الثلاثة قلت : شُسَيْعاتٌ ، ولا تقول : شُسَيْعٌ ؛ لأن البناءُ لأكثر العدد في الأصل ، وإنما الأقلُّ مُدخَل عليه ، كما صار الأكثرُ يدخل على الأقلِّ .

وإذا حقَّرتُ الفُقراءَ قلت : فُقَيْرُونٌ على واحده ، وكذلك أَذْلَاءٌ إن لم تردُّه إلى الأذلةِ دُلَيْلونَ . قال رجل من الأنصار جاهليٌّ :

إِنْ تَرَيْنَا فُلَيْلِينَ كَمَا ذَيْدٍ عَنِ الْمُجْرِبِينَ دَوْدٌ صِيحَاً

وكذلك حَمَقَى وَهَلَكَى ، وَسَكَرَى ، وَسَكَرَى ، وَجَرَحَى ، وما كان من هذا النحو مما كُسِّرَ له الواحد . وإنما صارت التاء والواو والنون لتثليث أدنى العدد إلى تعشيره ، وهو الواحد ، كما صارت الألف والنون



للتثنية، ومثناة أقل من مثثه؛ ألا ترى أن جرّ التاء ونصبها سواءً، وجرّ الاثنيين والثلاثة الذين هم على حدّ التثنية، ونصبهم سواءً، فهذا يقرب أن التاء والواو والنون لأدنى العدد؛ لأنه وافق المثني.

[تعليق:]

وإذا أردت أن تجمع الكُئيب لم تقل إلا: كُئيبات؛ لأنك إن كسرت المحقّر، وأنت تريد جمعه، ذهب ياء التحقير، فاعرف هذه الأشياء. واعلم أنهم يدخلون بعضها على بعض للتوسّع إذا كان ذلك جمعاً

[الباب السادس - تصغير ما جمع على غير واحد]

هذا باب ما كسر على غير واحد المستعمل في الكلام، فإذا أردت أن تحقّره حقّره على واحد المستعمل في الكلام الذي هو من لفظه، وذلك قولك في ظروف: ظرّفون، وفي السّمحاء: سُمّحون، وفي الشعراء شويّعون.

وإذا جاء الجمع ليس له واحد مستعمل في الكلام من لفظه يكون تكسيره عليه قياساً ولا غير ذلك، فتحقيره على واحد هو بناؤه إذا جمع في القياس، وذلك نحو عبايد، فإذا حقّرتها قلت عبيديون؛ لأنّ عبايد إنما هو جمع فُعلول، أو فعليل، أو فعلال. فإذا قلت: عبيديات، فأياً ما كان واحده فهذا تحقيره.

وزعم يونس أنّ من العرب من يقول في سراويل سريّلات؛ وذلك لأنهم جعلوه جمعاً بمنزلة دخاريض، وهذا يقوي ذلك؛ لأنهم إذا أرادوا بها الجمع، ليس لها واحد في الكلام كسرت عليه ولا غير ذلك. وإذا أردت تحقير الجلوس والفعود، قلت: فويّعون، وجويّسون. وإنما جلوس ههنا حين أردت الجمع بمنزلة ظروف، وبمنزلة الشهود، والبكّي. وإنما واحد الشهود شاهد، والبكّي الباكي، هذان المستعملان في الكلام ولم يكسر الشهود والبكّي عليهما، فكذاك الجلوس.

[الباب السابع - تصغير ما يدلّ على الجمع]

هذا باب تحقير ما لم يكسر عليه واحد للجمع، ولكنه شيء واحد يقع على الجميع فتحقيره كتحقير الاسم الذي يقع على الواحد؛ لأنه بمنزلته، إلا أنه يُعنى به الجميع: وذلك قولك في قوم: فويّم، وفي رجل: رجيل.

وكذلك الثفر، والرّهط، والنسوة، وإن عني بهنّ أدنى العدد، وكذلك الرّجلة، والصّحبة هما بمنزلة النسوة، وإن كانت الرّجلة لأدنى العدد؛ لأنهما ليسا مما يكسر عليه الواحد.

[تعليق على تصغير جمع ما يدلّ على الجمع:]

وإنّ جمع شيء من هذا على بناء من أبنية أدنى العدد حقّرت ذلك البناء، كما تحقّر إذا كان بناءً لما يقع على الواحد، وذلك نحو: أقوام، وأنفار. وتقول: أقيام، وأنيفار.

[الأمثلة:]

- ١- وإذا حقّرت الأراهط قلت: رهيطون، كما قلت في الشعراء: شويّعون.
- ٢- وإن حقّرت الخبث قلت: خبيّثات، كما كنت قائلاً ذلك لو حقّرت الخبوث، والخبثات - جمع الخبيثة - بمنزلة ثمار، فمنزلة هذه الأشياء منزلة واحدة، قال:
- ٤٨- قد شربت الأدهيدينا فليصات وأبيكرينا
- ٣- (والدهداه) حاشية الإبل، فكانه حقر دهايه فردّه إلى الواحد، وهو دهداه، وأدخل الياء والنون كما ندخل في أرضين، وسنين، وذلك حين اضطرّ في الكلام إلى أن يدخل ياء التصغير.
- ٤- وأما (أبيكرينا) فإنه جمع الأبكر، كما يجمع الجزر والطرق، فنقول جزرات، وطرفات، ولكنه أدخل الياء والنون، كما أدخلها في الدهيديين.



- ٥- وإذا حقرت السنين لم تقل لإسنيات؛ لأنك قد رددت ما ذهب، فصار على بناء لا يُجمع بالواو والنون (١)، و صار الاسم بمنزلة صَحيفةٍ ، وفَصِيعةٍ (٢).
- ٦- وكذلك أرصون . تقول : أريصاتٌ ليس إلا؛ لأنها بمنزلة بُديرَةٍ .
وإذا حقرت أرصين اسم امرأة قلت : أريصون ، وكذلك السنون ، ولا تُدخل الهاء ؛ لأنك تحقر بناء أكثر من ثلاثة ، ولست تردّها إلى الواحد ؛ لأنك لا تريد تحقير الجمع ، فأنت لا تجاوز هذا اللفظ كما لا تجاوز ذلك في رجل اسمه جريبان . تقول : جريبان ، كما تقول في خراسان خريسان ، ولا تقول فيه كما تقول حين تحقر الجريبين .
- ٧- إذا حقرت سنين اسم امرأة في قول من قال هذه سنين ، كما ترى قلت : سنين ، كما ترى على قوله في بضع : بضيع (٣). ومن قال سئون قال : سئون ، فرددت ما ذهب وهو اللام ، وإنما هذه الواو والنون إذا وقعتا في الاسم بمنزلة ياء الإضافة ، وتاء التأنيث التي في بنات الأربعة لا يُعتدّ بها ، كأَنَّك حقرت سني .
- ٨- وإذا حقرت (أفعال) اسم رجل قلت : أفعال ، كما تحقرها قبل أن يكون اسماً ، فتحقير أفعال كتحقير عطشان فرقوا بينها وبين (إفعال)؛ لأنه لا يكون إلا واحداً ، ولا يكون (أفعال) إلا جمعاً ، ولا يغير عن تحقيره قبل أن يكون اسماً ، كما لا يغير سرحان عن تصغيره إذا سميت به ، ولا تشبهه بليلة ونحوها ، إذا سميت بها رجلاً ثم حقرتها ؛ لأنّ ذا ليس بقياس .
وتحقير (أفعال) مطرد على (أفعال) ، وليست (إفعال) .
- ٩- وإن قلت فيها (أفعل) كأنعام وأناعيم تجري مجرى سرحان وسراحين ؛ لأنه لو كان كذلك لقلت في جمال جُمَيْمَالٌ ؛ لأنك لا تقول جَمَامِيلٌ ، وإنما جرى هذا ليُفرّق بين الجمع والواحد .

المصادر

- ١- كتاب سيبويه (طبعة بولاق ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، تحقيق علمي وتصنيف منهجي للدكتور محمد كاظم البكاء بمخطوطاته الثلاثة)
- ٢- شرح كتاب سيبويه ، السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله ، مصوّر نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الرقم (٥٢٨ تيمور)
- ٣- شرح عيون كتاب سيبويه ، أبو نصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي المجري القرطبي المتوفى ١٠١٠ م ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه . ط ١ ، مصر ، مطبعة حسان ، ١٩٨٤ م .

الهوامش

- (١) أو لمجانسة الكسرة للياء . تأمل الموازنة الصوتية بين الأمثلة .
(٢) تصغيرها : عُنَيْق ، بدون هاء . أراد بالهاء التاء .
(٣) أي : سَمُو
(١) الفرس مؤنث شارك فيه المذكر ، فتصغيره بلا هاء



(٢) أي : تصغير (أصيل) (أصيلان) بإبدال اللام لقولهم (أصيلا) ؛ لأن الذي يلي ياء التصغير لا يفتح إلا إذا كان حرف الإعراب هاء التانيث ، أو الألف المقصورة ، أو الممدودة للتانيث ، أو الألف وانون الزائدتان . ينظر : شرح عيون كتاب سيبويه لأبي نصر هارون ، ٢٤٢ .

(١) أراد بالحين الوقت مطلقا .

(١) ديوان رؤية ، ١٢٠ .

قال الشنمري (شرح الشواهد - حاشية بولاق ٢ / ١٣٩ -) : " وقع في الكتاب : ما إن عدا أصغرهم ، والصواب : ما إن عدا أكبرهم ، أي : لم يعد كبيرهم أن يدبّ صغرا وضعفا ، فكيف صغيرهم . " قال المحقق عبد السلام محمد هارون : " يذكر صبية صغارا تجمعوا حول دخان النار في شدة الزمان وقلب الشتاء فاغبروا وتشعثوا وصاروا رمكا . والرمكة : لون كلون الرماد ، ماعدا : ماجاوز ، وزكّ زكيا : دبّ وقارب الخطو " . الشاهد فيه : قوله (صُبيّة) تصغير صُبيّة على لفظها .

(٢) الأسماء المبهمة ، أي : أسماء الإشارة ، وأسماء الاستفهام .

٤٤- قال المحقق عبد السلام محمد هارون : " الأسمعيات ٩٧ من قصيدة يرثي بها أخاه المغوار ... وكان قد قيل لكعب : اخرج بأخيك إلى الأمصار فيصحّ ، فخرج إلى البادية فرأى قبرا ، فعلم أنّ الموت ليس منه نجاة . والهضبة : الجبل ، والقليب : القبر ، وأصله البئر "

الشاهد فيه : قوله : (هاتا) ومعناه هذه ، فإذا صغرت قلت : ها تيا ؛ لنلا يلتبس بالمتذكر ، أي : هذا .

٤٥- قال المحقق عبد السلام محمد هارون : "المقتضب ٢ / ٢٨٨ ، ٤ / ٢٧٧ ... المهاه - بالهاء في آخره - : الصفاء والرقّة والحسن ، والأصمعي يرويه مهاة بالتاء ، مقلوب من أصل الماء ، ووزنه (فلعة) ، تقديره : مهوة ، فلما تحرّكت الواو ، وانفتح ما قبلها قلبت ألفا . "

الشاهد فيه : قوله (هاتا) ، انظر : الشاهد (٤٣) .

(١) انظر : شواهد القسم الأول ، والشاهد فيه : قوله (اللتيا) تصغير التي

(١) أي : أنك في التصغير تردّ لام اللفظ لتكون (سنو) ، وهي حينئذ لا تجمع جمع مذكر سالم .

(٢) أراد : صار (سنو) مثل صُحيفة ، وقُصيبة تجمعان : صُحيفات وقُصييعات

(٣) وردت في جميع النسخ (يضع ، يضيع) ، وهو غلط عشر عليه أبو نصر هارون في كتابه (شرح عيون كتاب سيبويه ، ٢٤٣) وقال :

" إنما أراد سيبويه رحمه الله أنك إذا حقرت بضع من قولك : بضع عشرة ؛ فإنّ عشرة بمنزلة الواو والنون في قولك : سنون ، لا يحتسب بها في التحقير " .

